

الخط المغربي في ليبيا بين الوظيفة والجمال

أ. أمبارك عبد الله فرحات افلاش
كلية الفنون - جامعة طرابلس
i.iglash@uot.edu.ly

المخلص:

تناول هذا البحث مسيرة الخط المغربي في ليبيا، بالانتقال من الجانب الوظيفي إلى الجانب الجمالي، حيث تمثلت المشكلة البحثية في التساؤل التالي: ما هي الجوانب الوظيفية والجمالية التي يحملها الخط المغربي في ليبيا؟ كما تم استعراض الخط المغربي بشكل عام تاريخه ونشأته ومراحل تطوره وكذلك خصائصه التشكيلية والجمالية. ومن ثم تطرق إلى رحلة الخط المغربي في ليبيا من حيث الأنواع والاستخدام له خلال فترة تواجد هذا الخط، إذ استخدم الخط المغربي المبسوط في كتابة المصاحف واستخدام المجوهر في كتابة العناوين والوثائق والمسند والزمّامي في الوثائق وتحرير العقود. ثم تطرق إلى عودة الخط المغربي للميدان مرة أخرى على يد من الفنانين الجدد الذين أبدعوا فيه وحصول البعض منهم على إجازات في الخط المبسوط، ودخول الحرف المغربي في اللوحة التشكيلية الحروفية كعنصر جمالي تشكيلي ودلالي، حيث أخلص البحث إلى مجموعة من النتائج تمثلت في: - الخطوط التي تمس الهوية الليبية والأكثر استخداماً من الخطوط المغربية هي الخط المبسوط والخط المجوهر - اختص الخط المغربي المبسوط في كتابة المصاحف في ليبيا، بينما استخدم الخط المغربي المجوهر في الأغراض الأخرى من المخطوطات والوثائق - دخل الحرف المغربي اللوحة التشكيلية الحروفية في الفترة المعاصرة كعنصر جمالي في بعض أعمال الفنانين الجدد - تزامن استخدام الخط المغربي والمشرقي في فترة حكم الدولة العثمانية، فأقتصر الخط المشرقي في دوائر الدولة الرسمية، بينما ظل استخدام الخط المغربي في التعاليم الدينية والمعاملات الخاصة، في أغلب المناطق خاصة البعيدة عن دوائر الدولة الرسمية.

الكلمات المفتاحية: الخط المغربي، الوظيفي والجمالي، اللوحة الحروفية

Abstract

This research dealt with the process of Moroccan calligraphy in Libya, moving from the functional aspect to the aesthetic aspect. The research problem was represented in the following question: What are the functional and aesthetic aspects that Moroccan calligraphy carries in Libya? Western calligraphy was also reviewed in general, its history, origins, stages of development, as well as its plastic and aesthetic characteristics. Then he touched on the journey of the Moroccan calligraphy in Libya in terms of its types and use during the period of the existence of this script, as the Moroccan bast calligraphy was used in writing the Qur'an, and the jeweled calligraphy was used in writing titles and documents, and the Musnad and Zamami in documents and in writing contracts. Then he touched on the return of Moroccan calligraphy to the field again at the hands of new artists Those who excelled in it and some of them obtained licenses in the simple script, and the entry of the Moroccan letter into the cursive plastic painting as an aesthetic, formative and semantic element. The research concluded with a set of results represented in: - The fonts that affect the Libyan identity and the most widely used of the Moroccan scripts are the simple script and the jeweled script. - The Moroccan bassu script was specialized in writing the Qur'an in Libya, while the Moroccan jeweled script was used for other purposes of manuscripts and documents. - The Moroccan script entered cursive fine art in the contemporary period as an aesthetic element in some of the works of new artists. - The use of the Moroccan and the Levantine script coincided during the period of rule of the Ottoman Empire, so the Levantine script was limited to official state departments, while the Moroccan script continued to be used in religious teachings and private transactions, for the most part. Especially areas far from official state

Opening Words: Moroccan calligraphy, functional and aesthetic, letter painting

المقدمة:

يُمثّل الخط العربي هوية الأمة الإسلامية المرتبطة بالعلم والكتاب، حيث اسهمت أغلب الشعوب الإسلامية في هذه المهمة، فإذا كان العرب مؤسسين منذ البداية فإن الأندلسيين والمغاربة والأتراك والفرس قد نسجوا على منوالهم وسجلوا ابداعات رافده. ⁽¹⁾، ومن أولى مظاهر الفن والجمال التي عنى بها العرب بعد إسلامهم كان في تجميل الخط، وتجويد آيات القرآن الكريم كتابة، مثلما عنوا بتجويدها قراءةً وترتيلًا. ولما يتميز به من حُسن شكله وجمال هندسته تعدى كونه وسيلة للعلم، حتّى أصبح مظهرًا من مظاهر الجمال، ودخل الخطّ العربي إلى بلاد المغرب العربي مع الفتوحات الإسلامية بداية بالخط الكوفي، حيث تطور في مدينة القيروان

وسُمّي بالكوفي القيرواني، وعندما انتقل إلى الأندلس سُمّي بالخط الأندلسي أو القرطبي، وعند انتقاله إلى مدينة المغرب الأقصى تطور إلى خمسة أنواع.

ولو نظرنا إلى تاريخ الخط العربي في ليبيا لوجدناه حافلاً زاحراً بأنواع من الخطوط على يد كثير من الخطاطين الذين أسهموا في النهوض بهذا الفن، حيث أن الخطاط الليبي تعامل مع أنواع كثيرة من الخطوط، منها ما هو مغربي ومنها ما هو مشرقى وذلك في صور مختلفة تتسم بالبساطة الوظيفية في بادئ الأمر ثم أخذ سبيله في التطور إلى الناحية الجمالية. ونتيجة لبسط الدولة العثمانية نفوذها على ليبيا حقبة من الزمن أدى إلى انتشار الخط المشرقى بشكل واسع، الأمر الذي كان سبباً في إهمال الخط المغربي تدريجياً، إلى جانب عدم دخول الحرف المغربي للمطبعة الحجرية كما دخل الحرف المشرقى. إذ يتناول هذا البحث الخط المغربي من جوانبه الوظيفي والجمالي وكذلك التعرف على أشكال وأنواع هذا الخط وأعمال بعض الخطاطين.

مشكلة البحث:

على الرغم من أن الخط المغربي في ليبيا لم يلق حظاً وافراً كما كان عليه الحال في بلاد المغرب والأندلس لبعدها عن مراكز انتشار هذا الخط، إلا أنه ضل يستخدم فترة من الزمن في البلاد ولمختلف الأغراض والوظائف، إذ كُتبت به العديد من المخطوطات والوثائق كالمصاحف الشريفة والأحاديث والتفاسير والفقهاء والوثائق والرسائل والمعاملات الشخصية، إلى أن نافسه الخط المشرقى نتيجة بسط نفوذ الدولة العثمانية على البلاد، ما أدى إلى إهمال بعض الكُتّاب والخطاطين للخط المغربي تدريجياً، رغم استمرار استخدامه في المعاملات الخاصة وغير الرسمية للبلاد فترة الدولة العثمانية. إلا أن هذا الخط أبى أن ينقطع أو يندثر من أذهان أولئك المتمسكين بأواصر الحضارة والأصالة وسريان مداد السابقين بعروقهم بالالتفاتة والعودة إليه بكل عزم واصرار، ما جعلهم يعتكفون على البحث عن أسراره ونظام تشكيله. وبدراسات جمالية قد تشبعت بروح التحرر والتغيير من كلاسيكية الخط، خاصة التي نراها في الأعمال الحديثة، والتي أظهر فيها الخطاطين مهاراتهم الفردية كنوع من التطور، الأمر الذي استوقفنا اتجاه هذا الموضوع وهو عودة الخط المغربي إلى الميدان مرة أخرى، خاصة وأن هذه المحاولات قد ركزت على قواعد هذا الخط من جهة، وعلى جمالياته من جهة أخرى. وللتعرف على الجوانب الوظيفية والجمالية والمحاولات الفردية الحديثة للخطاطين المعاصرين نطرح السؤال التالي:

ما هي الجوانب الوظيفية والجمالية التي يحملها الخط المغربي في ليبيا؟

حيث يفترض الباحث:

- 1- تطور الخط المغربي تطوراً كبيراً من حيث متغيرات الشكل والوظيفة الجمالية بين الماضي والفترة المعاصرة في ليبيا.
- 2- استخدام الخط المغربي وخاصة المبسوط من قبل الخطاطين الجُدد المعاصرين أثار صحوه إيجابية اضفت صبغة جمالية لهذا الخط.
- 3- اقتصر الخط المغربي المبسوط في ليبيا على كتابة المصاحف بينما استخدم الخط المجوهر في كتابة الوثائق.

الأهمية:

التعريف بالخط المغربي من حيث النشأة والتطور وكذلك التعريف بجماليات هذا الخط واستخداماته في الفترات الزمنية المتعاقبة له في ليبيا، وتقديم منتج علمي يستفيد منه الدارسون في هذا المجال.

الأهداف:

- 1- التعرف على نشأة وتطور الخط المغربي في ليبيا وعلى جوانبه الوظيفية والجمالية.
- 2- معرفة أسباب عودة ظهور الخط المغربي في ليبيا بعد فترة من الانقطاع.
- 3- إبراز الجوانب الجمالية للحرف المغربي من خلال اللوحة التشكيلية الحروفية المعاصرة.

منهج البحث:

نتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والاستعانة بالتاريخي، بدراسة لنماذج من المخطوطات بالخط المغربي من الناحية التشكيلية الوظيفية واستخلاص أبعادها الجمالية.

مصطلحات البحث:

الخط: هو علم تعرف به أحوال الحروف في وضعها وتركيبها في الكتابة. (2)

وعرفه (القلقشندي) بأنه ما تعرف منه صورة الحرف المنفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطأ. (3)

المخطوط: عرفه النقشبندي بأنه: "كل ما يكتب بالمداد على الورق سواء أكان الورق مصنوعاً من البردي أم من الكاغد أو من الأكتاف على شكل لفائف أم مجموعة من الكرايس". (4)

الجمالية: هي الدراسة النظرية لأنماط الفنون، تُعنى بفهم الجمال وتقصي آثاره في الفن والطبيعة وتتفرد بدراسة الظاهرة الجمالية وما تمثلها من أهمية في الحياة الإنسانية من حيث البحث في الأعمال الفنية بأنواعها تارة ووصفها وتحليلها تارة أخرى.⁽⁵⁾

الخط المغربي:

نوع من الخطوط الأبجدية العربية، تأثر بالخط الكوفي، منتشر استخدامه في بلاد المغرب العربي.⁽⁶⁾

الإطار النظري

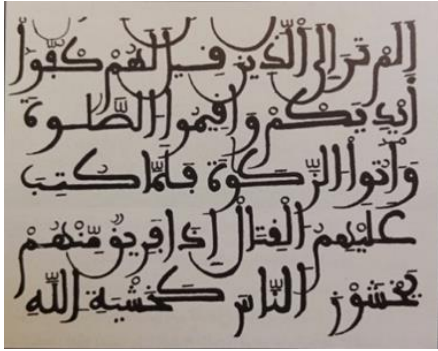
تاريخ ونشأة الخط المغربي

يشمل الخط المغربي بصفة عامة، مجموع خطوط بلاد المغرب والأندلس، أي تلك الرقعة الجغرافية التي كانت تمتد من صحراء برقة بليبيا إلى نهر الإبرو بالأندلس، والتي تميزت تاريخياً بوحدة ذهنية ومذهبية وحضارية قامت عليها الحضارة المغربية والأندلسية وتفاعلت فيها عناصر عربية وأمازيغية وإفريقية وأوروبية بنسب متفاوتة، لكن بقيت الريادة فيها للثقافة العربية الإسلامية، ويطلق مصطلح (الخط المغربي) أيضاً على الخطوط التي نشأت بالمغرب الأقصى وهي حصيلة التيارات الواردة من المشرق عبر القيروان، أو من التي انحدرت من الأندلس مع الهجرات المتتالية للأندلسيين، فاحتضنوها أهل المغرب وطوروها وتقننوا فيها على مدى قرون.⁽⁷⁾ وخط بلاد المغرب مشتق من الخط الكوفي القديم الذي قدم من الجزيرة العربية وبلاد الشام، ولم يكن لسكان شمال أفريقيا البربر خط يُعرف أيام الفتوحات الإسلامية ماعدا بعض الحروف التي يطلق عليها "التيفناغ"، لذلك قبلوا بالكتابة العربية عن رضى وطواعية، وسمي خطهم آنذاك (خط القيروان) نسبة إلى القيروان التي أنشئت عام (50هـ)، باعتبارها المحطة الأولى التي انطلق منها الحرف العربي إلى بقية أقطار الشمال الإفريقي والأندلس وغرب أفريقيا.⁽⁸⁾

وظلت الكتابة المغربية الأصلية تُسمى حتى القرن الخامس الهجري بالكتابة القيروانية، لأنها ولدت في القيروان عاصمة المغرب العربي آنذاك من الخط الكوفي مباشرة ولم تقتبس من النسخي الحجازي (المكي والمدني) خلافاً لما حصل للخطوط المستعملة في النسخي في المشرق، وبعد انتقال عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر فيها خط جميل سُمي (بالخط الأندلسي أو القرطبي) وهو مستدير الشكل بعكس خط القيروان الذي كانت حروفه مستطيلة، وأن الجزء الأكبر من شمال إفريقية وبعض أجزاءها الأخرى يستعملون الخط المغربي

الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري، ومن ثم انتقل الخط المغربي إلى الأندلس إبان وصول الفتوحات الإسلامية إليها.⁽⁹⁾ وقد ذكر ابن خلدون في المقدمة أن الخط الأندلسي انتشر بشمال أفريقيا فتغلب على الخط الإفريقي وعفا عليه ونسي خط المهدية حتى إذا تقلص ظل الدولة الموحّدية بعض الشيء، نقص حال هذا الخط وفسدت رسومه وزاد أيضاً أنه في دولة بني مرين (صارَت الخطوط بإفريقية والمغربيين مائلة إلى الرداءة بعيدة عن الجودة، وصارت الكتب إذا انتسخت فلا فائدة من تحصيل لمصفحيتها إلا بالعناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من

الفساد والتصحيف وتغيير الأشكال عن الجودة حتى لا



شكل رقم (1) الخط المغربي

تكاد تُقرأ إلا بعد عُسر⁽¹⁰⁾، ويقصد ابن خلدون بهذا الخط المتأخر تاريخياً هو خط مراکش المُسمّى بالخط الفاسي نسبة إلى فأس ثالثة عواصم المغرب العلمية، كما يتميز الخط المغربي عن غيره من الخطوط بجعل نقطة حرف الفاء واحدة من تحت ونقطتي حرف القاف بنقطة واحدة فوق الحرف، بالإضافة إلى أنه اتخذ شكلاً

خاصاً يكاد لا يقاربه أي شكل آخر من الخطوط العربية الأخرى انظر الشكل رقم (1).

المراحل الأساسية لتطور الخط المغربي

1- المرحلة القيروانية:

مسّ التطور فيها بالخصوص الخط الكوفي الذي لازالت النماذج المعروفة القيرواني تعكس خصوصياته وتميزه عن الكوفي المشرقي.

2- المرحلة الأندلسية:

اتّسمت المرحلة الأندلسية بتطوير الخط الكوفي بالانتقال منه إلى الخط اللين الدقيق الذي يستعمل في الكتابة العادية، وظهر نوعان أساسيان تكثر في أحدهما الزوايا سُمى بالكوفي الأندلسي، وتكثّر في الآخر الانحناءات والاستداريات سُمى بالقرطبي أو الأندلسي، وقد استخدم في نسخ المصاحف والكتب. حيث خضعت شمال إفريقيا للتأثير الأندلسي إثر قدوم المهاجرين الأندلسيين إليها، فأدى ذلك إلى ظهور الخط القرطبي فأصبحت سمة التطور غالبية عليه، وقد أثّرت المدرسة الأندلسية على الخط المغربي تأثيراً مباشراً.⁽¹¹⁾

3- المرحلة المغربية:

مع انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب في مرحلة مُبكرة منذ العصر الموحدّي وتطويره محلياً ظهرت ملامح تميّزه عن الخط الأندلسي تدريجياً حتى أصبح يُعرف بخط المغاربة أو الخط المغربي، رغم حالة التدهور التي شهدتها الخط المغربي في بلاد المغرب الأقصى في عهد السلطان العلوي محمد الثالث حتى سُمّي ذلك الخط غير المقروء بالخط البدوي.⁽¹²⁾ ثم تتابع تحسين الخطوط فصار الخط الكوفي المغربي يستخدم في النقش على المعمار وكتابة سور القرآن، واستعمل الخط المبسوط لكتابة المصاحف، والخط المجوهر استخدم للتدوين وفي التآليف المهمة والظواهر، والخط المسند المتواضع في التقابيد، وبالتدرّج اتخذ كل خط من خطوط بلدان الغرب الإسلامي سماته المحلية وطابعه المُميّز.⁽¹³⁾ حيث أسفر هذا التطور الذي حصل خلال المرحلة المغربية في تحديد خمسة أنواع للخط المغربي ابتداء من العصر المريني وهي:

1- **الخط الكوفي المغربي:** هو خط هندسي يتميز بخطوط مستقيمة وحادة، وخط تزييني

وقليل استعماله في الكتابة العادية، وتطورت منه سائر الأنواع المغربية الأخرى ولا

يخضع لتأثير الكوفي القيرواني بل امتداد للتيار المشرقي عن طريق الأندلس

2- **خط الثلث المغربي:** وهو مقتبس من الثلث المشرقي وكان يُعرف (بالمشرقي المتغرب)

وله قدرة عالية على التشكيل من خلال حروفه اللينة التي زادت من جماليته، كما يستخدم في

بعض المراسلات وكتابة العناوين وأيضاً كعنصر جمالي في المعمار المغربي.

3- **الخط المبسوط:** يعتبر من أكثر الخطوط المغربية راحة للعين وذلك لجماليات حروفه

نتيجة استرسالها ودورانها، ويتميز بالوضوح وسهولة القراءة ويستعمل في منذ القدم في كتابة

المصاحف والأدعية ويتم التعليم به في الكتاتيب.

4- **الخط المجوهر:** انحدر المجوهر من الخط المبسوط وهو خط دقيق تمتاز حروفه

بالصغر والتقارب مما يوحي تناسقها بعقد الجواهر، ولسرعة الكتابة به صار أكثر

انتشاراً، ويستعمل في الظواهر السلطانية والرسائل والمخطوطات، والمعتمد الرسمي في

المطبعة الحجرية.

5- **الخط المسند أو (الزمامي):** يتميز بميلانه المتسلسل نحو اليمين وهو مشتق من

المجوهر، ويعرف أيضاً "بالزمامي" وهذا الاسم مشتق من الزمام وهو التقيد والتسجيل،

أما لفظ المسند نتيجة لميل حروفه نحو اليمين بنفس ميل حروف المسند العربي القديم ويستعمل بالخصوص في التقاويد الشخصية والرسوم العدلية. (14)

ونستخلص من الآراء التي طرحت حول تقسيمات الخطوط المغربية بأن الخط المغربي هو خط كل المنطقة المغربية من ليبيا إلى موريتانيا وحتى الأندلس وأجزاء من أفريقيا الغربية، حيث شكّل وحدة خطية قبل دخول الأتراك وسقوط الأندلس، واعتبر مكوناً جمالياً في كل المنطقة، متخذ طابع التدوير في شكله الخاص مع وجود فوارق بسيطة لكل منطقة، ولكن بعد دخول الدولة العثمانية إلى الوطن العربي باستثناء دولة المغرب تراجع الخط ونسي وحل محله خط الرقعة والديواني.

الخصائص التشكيلية والجمالية للخطوط المغربية

ويذكر عمر أفا ومحمد المغراوي (15)، بأن الخط المغربي يشترك مع عدد من الخطوط العربية الفنية في كثير من الخصائص الفنية والجمالية التي تجعل منه فناً بذاته والتي تتمثل في:

1- **الجمالية:** يتميز الخط المغربي بقيمة جمالية عالية تعبر عنها العديد من التشكيلات الموزعة في المخطوطات والنقوش واللوحات.

2- **الانسجام والتناغم:** حيث ينفرد الخط المبسوط باستقامة حروفه وامتدادها ورشاققتها وسيطرتها على فضاء اللوحة، وخط الثلث يبعث زخماً حرفياً وحضوراً تشكيلياً يُقلّص فراغات الفضاء، إضافة إلى تعانق الحروف مع بعضها البعض وتداخلها في انسجام يزنه الخطاط بميزان فني مُرهف.

3- **التجريد:** استطاعت النزعة التجريدية للفن الإسلامي المغربي الأندلسي أن تجعل من الخط أبرز وحداتها الفنية فاستغل على نطاق واسع في إبراز تعبيراته الجمالية في مجال الكُتاب والعمارة والفنون والصنائع المختلفة واختزل الحرف قيماً ورؤى مختلفة.

4- **الغنى والتنوع:** تنوعت الأساليب الفنية للخط المغربي، فلا تكاد الحروف تتطابق بين خطاط، وآخر، محاولاً كل منهم أن يترك لمساته التعبيرية وروحه الفنية على الحروف.

اليونة والانسحابية: يعتبر خط الثلث المغربي من أكثر الخطوط العربية ليونة، فحروفه الكثيرة الصور وأحجامها المتباينة تسمح له بتقمص أشكال غير متناهية وخلق حالات تشكيلية معقدة.

تاريخ الخط المغربي في ليبيا بحكم موقع ليبيا الجغرافي كحلقة وصل بين الشرق والغرب لهجرات الحجيج والتجارة، وبين الشمال والجنوب كبوابة للقارة الإفريقية وأوروبا، كان الخط فيها

متنوعاً لتوافد الخطوط المغربية والمشرقية عليها، ومتنوعاً في الخطوط المغربية نفسها، وهذا التنوع راجع لعدة أسباب منها: (التأثير الثقافي بدول الجوار كتأثير الخط التونسي أو الخط المغربي أو حتى الأندلسي، دمج بعض النسخ لنوعين أو أكثر من الخطوط في مخطوط واحد، تنقل الخطاطين والورّاقين بين هذه الأقطار كان له تأثير على الخط)، فمنهم من قام بالنسخ في ليبيا واستوطن بها وعاش بقية حياته ودفن بها، مثل الخطاط المراكشي والخطاط العياشي (16)، ومنهم من ولد بها ثم تركها واستوطن في بلد آخر، إضافة إلى أن هوية الخط في بعض الأحيان لا ترتبط بالمكان الجغرافي بل ترتبط بوجود الأشخاص، هذا كما تأثرت ليبيا بتونس تأثر طفيف من خلال وجود عينات قليلة من نماذج للخط القيرواني أو (الكوفي القيرواني) كالتى وجدت على مسجد نومايت بمدينة كاباو في الجبل الغربي، والتي كتبت بخط كوفي قيرواني مائل مزخرف يعود للقرن الخامس الهجري (454هـ-1062م)، كما بالشكل رقم (2)، والذي يتشابه مع خط المصحف الأزرق بتونس، ويبدو أن الكوفي القيرواني أنتقل مُبكراً إلى ليبيا وسابق للخط المبسوط والمجوهر، إلا أن الخط القيرواني ليس من الخطوط العملية في كتابة المخطوطات ما جعله نادراً الاستعمال (17)، أما التأثير الأكبر كان لخطوط المغرب الأقصى المتمثل في الخط المبسوط المجوهر، ويدعم هذا ما جاء في دراسة محمد شريقي (خطوط



شكل رقم (2) مدخل مسجد نومايت بكاباو، خط قيرواني مائل يعود لسنة

المصاحف عند المشاركة والمغاربة من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجريين) عندما تطرق إلى خطوط المصاحف المغربية ولخصها في نوعين وهما (الخط المبسوط والمجوهر) (18)، وما يدعم ذلك أيضاً تواجدهما بكثرة في أغلب المخطوطات الليبية وذلك بالرجوع إلى آلاف المخطوطات

والوثائق التي تم توثيقها من قبل (المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية المتخصص في جمع التراث في ليبيا)* ، فالخط المغربي يعتبر جزء من الهوية البصرية الليبية نظراً لقدمه ورسوخه وتجذره في الماضي، فالخطوط المغربية ناهزت 1400 سنة تقريباً في ليبيا، فكتبت به المخطوطات والوثائق، فلا تكاد منطقة من المناطق ولا مكتبة عامة أو خاصة إلا وحل بها هذا الخط، كما كان لبلادنا ليبيا نصيباً وافراً في الاهتمام والعناية بالمصاحف الشريفة فكانت الجهود منصبة في كتابة القرآن ونشره منذ أن دخل الإسلام بلادنا، فكتبوه على هيئة مصاحف بين دفتين في كل عقد من عقود الزمن الماضي بما أُتيح لهم من أدوات الكتابة وقبل تطور صناعة المداد والطباعة الموجودين الآن، فلم تختص قرية أو مدينة في ليبيا بذلك، بل كتاباً ونساحاً في جميع ربوع ليبيا من طرابلس والزاوية وزليتن وبني وليد ومسلاتة ومصراتة ونالوت وغدامس وبنغازي وزويلة وسبها ومرزق وغيرها من المدن الليبية ممن برز فيها كتّاب ونسّاح، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: - مصحف كامل برواية الإمام قالون عن نافع، كتبه الناسخ أحمد محمد علي الطاهري الأنصاري الطرابلسي، تاريخ النسخ 1123هـ.

- مصحف كامل برواية الإمام حفص عن عاصم وبرسم أبي داوود، كتبه الناسخ مصطفى إبراهيم، تاريخ النسخ 1276هـ، مدينة إدري بالشاطئ.

ومصحف كامل برواية الإمام قالون عن نافع وبرسم الداني، كتبه الناسخ علي بن ميلاد الغريبي، مدينة بني وليد.

- مصحف كامل برواية الإمام قالون عن نافع وبرسم الداني، كتبه الناسخ محمد عبد الرحمن رزق مدينة زليتن.

- مصحف كامل برواية ورش عن نافع وبرسم أبي داوود كتبه الناسخ محمد الطيّب مدينة غدامس.

- مصحف كامل كتبه الشيخ إبراهيم بن أبي الخير بن خليل المحيشي سنة 1281هـ من مدينة مصراتة، مصحفاً كاملاً بخط يده برواية الإمام قالون عن نافع، ورسم الإمام أبي داوود.

* - زيارة للمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ومقابلة مع الأستاذ (إبراهيم الشريف) والاطلاع على أرشيف الوثائق والمخطوطات، بتاريخ 12-5-2024م.

- مصحف كتبه الشيخ سليم بن مرسال، من مدينة زليتن، مصحفاً كاملاً مُرتب السور بخط يده برواية الإمام قالون عن نافع، ورسم الإمام أبي داود. يوجد نسخة خطية يرجع تاريخ نسخها إلى سنة 1390هـ، موجودة بمكتبة الشيخ محمد المدني الشويرف، حيث أنه كتب ما يقارب ثلاثين مصحفاً، وهذه المصاحف منها ما كانت مكتوبة بين دفتين أي: مصحفاً مُرتب السور كاملاً، ومنها ما كتبه مقسم الأجزاء. (19) كذلك نجد الخطاط محمد مختار مدور الغدامسي قد كتب أربع نُسخ للقرآن الكريم بالخط المغربي برواية ورش عن نافع في سنة (1305هـ، 1887م) متداولة في مساجد غدامس، ويوجد لدى جمعية غدامس للتراث نسخة منها كما مبين بالشكل رقم (3).

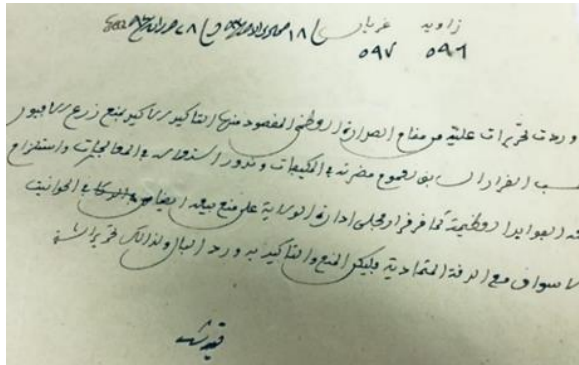


شكل رقم (3) مصحف بالخط المبسوط برواية ورش عن نافع للخطاط محمد مختار

مدور سنة 1305هـ

كما أن أغلب المصاحف المكتوبة برواية ورش كانت تكتب في ليبيا بصفة عامة بالخط المغربي تحديداً المبسوط قبل دخول الخطوط المشرقية إلى ليبيا، رغم أنه سُمي تجاوزاً لكل أنواعه بالخط المغربي والذي يعتبر اجحافاً في حقه أن يقع تحت مُسمى واحد في ليبيا. وضل الخط المغربي يستعمل حتى أثناء الدولة العثمانية ولم يختفي فجأة وذلك بالرجوع إلى أمرين الأول: وجود مخطوطات عثمانية أُرخت في فترة الدولة العثمانية مثل ما ذكره المؤرخ سعيد حامد بوجود وثيقة لمنع زراعة الأفيون في مدينتي الزاوية وغريان سنة (1282هـ - 1866م) كتبت بالخط الزمّامي

مع ظهور خط فارسي في الحواشي والتوقيع كما في الشكل رقم (4) ما يبين تأثر الخطاط بالخط المشرقي الفارسي، ويبين أيضاً مرحلة الانتقال من الخط من المغربي إلى الخط العثماني (20)،



والأمر الثاني: وجود مخطوط وهو عبارة عن رسالة لأحد الولاة العثمانيين كُتبت بالخط المغربي المبسوط عليه تواقع تلك الدولة، وهذا ربما ينفي أن الخط المغربي قد تلاشى تماماً في عهد الدولة العثمانية، ولا يعني ذلك الأثبات بالسماح في استخدامه بالمطلق.

الشكل رقم (4) وثيقة بالخط الزمامي سنة (1866م)

وبالرغم من ذلك ظل الخط المغربي يستخدم وخاصة في تعاليم القرآن من خلال الزوايا والكتاتيب ولم ينقطع نهائياً، بل نجد بين الحين والآخر ظهور مخطوطات كالمصاحف لبعض الخطاطين، مثل المصحف الذي كتبه الشيخ يوسف الهنشيري عام 1982م وطبع مؤخراً سنة 2023م، وجزء من مشروع مصحف لم يكتمل كتبه الخطاط أبوبكر ساسي بالخط المغربي المبسوط وتوجد أجزاء منه بالمركز الوطني للمخطوطات والمخطوطات التاريخية، وغيره من الخطاطين الذين نسخوا المصاحف الشريفة على الخط المغربي*.

ونشاهد اليوم صحوة كبيرة اتجاه الخط المغربي من خلال خطاطين جُدد محاولة منهم في عودته



للميدان مرة أخرى وأكبر دليل على ذلك ما قام به أولئك الفنانين داخل المدينة القديمة بطرابلس في أحد ساحاتها من تجسيدهم لاسم المدينة بالخط الكوفي القيرواني مجسم بمعدن الحديد وبحجم كبير كما موضح بالشكل رقم (5)، وهذا يحمل انطباع ودلالة كبيرة على تجذر وأصالة ها الخط في البلاد.

شكل (5) اسم المدينة القديمة مجسم بالخط الكوفي

* - زيارة ميدانية قام بها الباحث للمركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، طرابلس، بتاريخ 15- 5- 2024م.

وما قام به الخطاط إبراهيم المصراطي اليوم في إحياء وعودة الخط المغربي والمبسوط تحديداً في ليبيا، حيث تخرج على يده الكثيرين من الخطاطين بإجازات في الخط المغربي المبسوط، مثل الخطاط أحمد طلحة الذي نال أول إجازة على يد هذا الخطاط، وأمثال الخطاط سالم الدغيس والخطاطة سالمة بوبة، والخطاطة وفاء مفتاح والخطاطة آمنة بن محمد كريشان من دولة تونس والخطاطة نور الهدى الضاوي من مدينة بنغازي والتي أتقنت الخط المغربي المجوهر وتتلذذت على يد الخطاط (محمد بوخانة). هذا إلى جانب الخطاطين الذين اتجهوا إلى الجمالية من خلال اللوحة التشكيلية الحروفية بالخط المغربي، أمثال الخطاط محمد الخروبي الذي يعتبر أول من أدخل

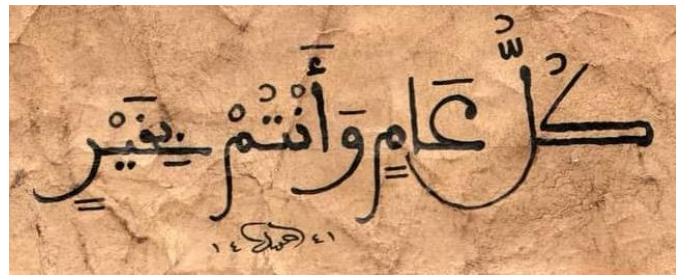


شكل (6) لوحة حرف الكاف

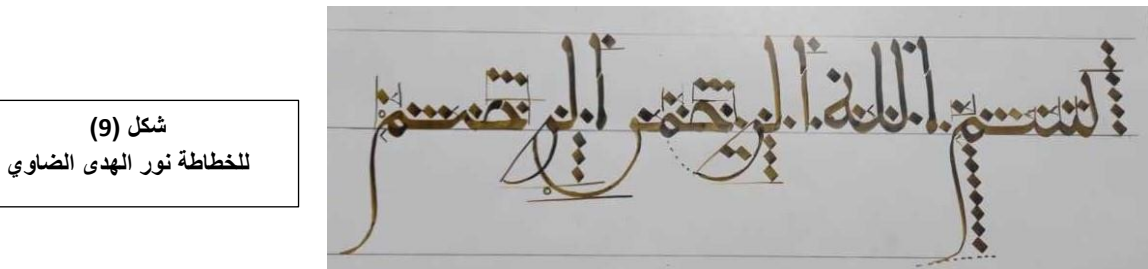
الحرف المغربي ضمن لوحاته الحروفية من خلال لوحته (كاف) المبيّنة بالشكل رقم (6)، والفنان الخطاط عبد الرزاق حريز، والمحاولات التي مازال تتم في الوقت الحالي من هؤلاء الفنانين في تجسيد لوحات خطية حروفية جمالية تتشكل من مفردات الحرف المغربي بكل أنواعه، والأشكال (7، 8، 9، 10، 11، 12، 13) التالية توضح نماذج مخطوطة لهؤلاء الخطاطين الجُدد المعاصرين.

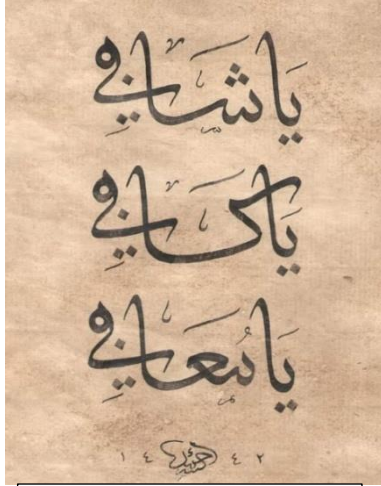


شكل (8) للخطاطة وفاء مفتاح



شكل (7) للخطاط أحمد طلحة

شكل (9)
للخطاطة نور الهدى الضاوي



شكل (11) للخطاط أحمد طلحة



شكل (10) للخطاط صلاح الدين الزاوي



شكل (13) للخطاطة سامية بوبية



شكل (12) للخطاطة سامية بوبية

تطور وانتقال الخط المغربي في ليبيا من الجانب الوظيفي إلى الجانب الجمالي

كان لاستخدام الخط في كل بداياته الأولى استخداماً وظيفياً وذلك لحاجة الناس للتدوين والقراءة أي الكتابة من الجانب التعليمي، حيث أن أغلب النساخ كانوا كتبة وليس خطاطين، فالكاتب ينسخ بدافع التدوين ويكون تركيزه على هذا الأساس، أما الخطاط فيكون دافعه إظهار شكل الخط في أحسن صورة محققاً بذلك الصورة الجمالية للكلمة أو للنص الكتابي، هذا إلى جانب نوع الخط المستخدم وإمكانية استعماله، فنجد أغلب المصاحف كتبت بالخط المغربي المبسوط الذي اتخذ الصبغة القدسية، لأنه يمارس دوراً قدسياً من خلال تخصيصه لكتابة تلك المصاحف، وذلك لما يمتاز به من بساطة وسهولة ووضوح في القراءة والكتابة والأجمل شكلاً، ولما يمتلكه من

خصائص ومقومات جمالية التي كالانحناءات والاسترسالات وغيرها، ويليه الخط المغربي المجوهر في الاستخدام والذي يعد خطأً وظيفياً في نسخ الكتب وكتابة العقود والمواثيق والمخطوطات رغم صعوبة قراءته في بعض الأحيان، إلى جانب الخطوط الأخرى للكتابة العادية، حيث قسّمت الخطوط المغربية من الناحية الفنية إلى مستويين هما: الخطوط الفنية، ويقصد بها تلك الخطوط التي تخضع لمقاييس بصرية وضوابط يكتسبها الخطاط بالموهبة والمران الطويل، كما في الخط الكوفي والتثلث المغربي والمبسوط والمجوهر، أما الاعتيادية فهي تلك التي تكون كتابة وظيفية دقيقة ولم تكتسب القيمة الفنية العالية كما هو في خطوط المسند والزمامي وبعض الخطوط الأخرى التي يتوخى فيها الكاتب مجرد التدوين لا أكثر⁽²¹⁾، إلى جانب دور الخطاط في اطلاق العنان ليداه وعقله في الإبحار بتلك الحروف نحو الجمالية، لأن جمال الخط مبعثه الروح الداخلية وما تعكسه تلك الروح، خاصة الخطوط المغربية تخضع للقاعدة البصرية وليس لميزان (النقطة) الذي يعد مقياس الكتابة للخط، فالخطاط المغربي تعامل مع حروفه من خلال قوة وحدة البصر، أي بما تراه عينه مقداراً كافياً لطول أو قصر ذلك الحرف، فمنهم قد تقيد بنوع وشكل الخط خاصة في المصاحف، ومنهم من قاموا بعملية الخلط والدمج ما بين الخطوط في النص الكتابي الواحد وأحياناً في الكلمة الواحدة بدافع التدوين لا بدافع التقنن عند الكتابة، رغم أن المسلمون حرصوا على الاهتمام بكلام الله عز وجل من خلال عنايتهم بالمصاحف من حيث تجميلها وزخرفتها. إلا أن هذا لا يعني خلو الخط الوظيفي من الجمال وانفصاله عنه، وذلك لما لامتلاك الخط المغربي مقومات تشكيلية فرضتها أشكال الحروف نفسها من حيث وجودها مفردة أو متصلة مبتدئة أو وسط الكلام أو في نهايته، فصورة (اللام والكاف والحاء والميم والهاء) على سبيل المثال نجد شكلها يختلف ويتميز حسب تغيير موضعها، فضلاً عن خاصية بعض الحروف التي لا تتصل بما بعدها حتى في الكلمة الواحدة مثل (الذال والذال الراء والزاي والواو)⁽²²⁾، إضافة إلى ما تشتمل عليه الحروف من انبساط وقوائم وانحناءات ودوائر وزوايا، كلها هذه الخصائص جعلت من الحرف الساكن حرفاً متحركاً اضفى نسقاً جمالياً للخط المغربي.

أولاً: جمالية الخط المغربي في كتابة المصاحف:

ماذا نعني بانتقال الخط من (الجانب الوظيفي إلى الجانب الجمالي)؟ وهل يجتمع الجانبان معاً؟ وبماذا نسمي الخط المغربي داخل المصاحف؟ جمالياً أم وظيفياً؟ وهل كان نساخ المصاحف

على درجة واحدة من الاتقان والإجادة للخط؟ ولعل الإجابة تكون على النحو التالي: تختلف الكتابة عن الخط في اللفظ والمعنى... ويختلف الكاتب عن الخطاط... وعندما نمارس الكتابة للتعلم وقتها تكون الكتابة وسيلة للتعلم لا غير، وعندما نقوم بنسخ مصحف فإننا نحرص كل الحرص على مجموعة من النقاط الأساسية يجب توافرها وهي: (اختيار نوع وشكل الخط - وحدة الخط- حُسن الخط- مقروئية الخط) فكل هذه الأشياء تعمل على تجويد الخط وبالتالي يكون مظهر من مظاهر الجمال للخط، ولمكانة وقديسية القرآن الكريم كانت العناية به من أهم الأمور، حيث اختير خط النسخ من الخطوط المشرقية واختير الخط المغربي المبسوط من الخطوط المغربية لكتابة المصاحف الشريفة لما يمتاز به هذين الخطين من شكل ووضوح وجمالية، بالإضافة لإمكانيات الخطاط الفنية المضافة، إذ جادت الساحة العربية والإسلامية بكثير من الخطاطين والتي تفاوتت مهاراتهم من خطاط إلى آخر رغم التزامهم بقاعدة كتابة الخط، فكل خطاط أسلوبه وبصمته، كما لنفسه وروحانيته انعكاساً أيضاً على ذلك. ومن هذا المنظور نستطيع أن نطلق احكامنا على خطوط المصاحف وأن نصفها بالجمالية. حيث نستعرض بعض من النصوص القرآنية عند التحليل التي تظهر تلك الجمالية.

ثانياً: جمالية الخط المغربي في اللوحة التشكيلية الحروفية:

عندما نتحدث عن الحرف المغربي داخل اللوحة الحروفية فأنا نتحدث عن التوظيف الجمالي بحد ذاته، واعتباره عنصراً جمالياً تشكيمياً بما يحمله من مضامين أخرى رمزاً للأصالة وتحقيقاً للهوية العربية والإسلامية، وهنا يكون الحرف المغربي قد انتقل من وظيفته الأساسية (التدوينية) إلى وظيفة أخرى جمالية محققاً بذلك تلك المضامين، إذ نجد الفنانين الليبيين الجدد في الآونة الأخيرة قد عمدوا إلى الحرف المغربي وادخلوه في منظومة الجمال ضمن أعمالهم الفنية، فكان أول ظهور للحرف المغربي في اللوحة التشكيلية من خلال الفنان محمد خليفة الخروبي في لوحته الحروفية (كاف) والتي شارك بها في المعرض الثاني لفن الخط العربي، بدار الفنون بطرابلس سنة 2008م.

الدراسة التحليلية للخط المغربي (الجانب العملي)

سيتم عرض أربعة أعمال لبعض من الخطاطين لدراستها وتحليلها من الجانب (الوظيفي الجمالي) تتمثل في المخطوطات القرآنية واللوحات التشكيلية الحروفية وفقاً لأساليبهم واتجاهاتهم كل منهم.

التحليل:

العمل الأول (مخطوط قرآني)*

أسم المخطوط: الورقة الأولى من سورة البقرة

أسم الخطاط: أبوبكر ساسي المغربي

نوع الخط: مغربي مبسوط

القياس: (42 سم * 29.7 سم)

تاريخ الانجاز: 1985م.

مصدر العينة: أرشيف الخطاط محمد خليفة الخروبي



الوصف العام: سورة البقرة بخط مغربي مبسوط برواية الإمام قالون عن الإمام نافع، استخدم فيه المداد الأسود كتابةً وتشكيلاً، كتب اسم السورة بخط كوفي زخرفي مفرغ على أرضية ذات تورق نباتي (القالب الجاهز) جاءت فواصل الآيات على هيئة زخارف هندسية ونباتية.

القراءة الجمالية: تأثر خط هذا المخطوط بتأثير من الخط السوداني والخط الإفريقي بشكل غير مباشر في الهيئة والأسلوب أي تشابه معنوي وذلك من خلال غلظة الحروف وبيوسها وجدتها، وهذا الأسلوب تشابه مع مخطوط كُتِبَ في أواخر العهد القرمانلي الثاني (1830م)، وبهذا يمكننا أن نطلق عليه نموذج الخط الخاص في باليبين، وربما السبب في ذلك يرجع لخاصية المكان فتوسط ليبيا من حيث الموقع وكونها نقطة اتصال وانفصال بين الشرق والغرب والجنوب والشمال، أنعكس على خصائص الخط فيها ف جاء متوسطاً ما بين الفلسفة الروحية لشرق آسيا وارتباطها (بالسما) وبين حضارة الغرب المبنية على ثقافة صلبة ومواد صلبة أي ارتباطها (بالأرض) بمعنى التوسط بين السماء والأرض (الجمع بين الخطوط اللينة والصلبة) فنجد خط

* - هذا المصنف هو مشروع كتابة مصحف لم تكتمل كتابته، فقد كُتِبَ منه مجموعة أجزاء موجودة بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس.

هذا المخطوط قد اكتسب الليونة لأغلب حروفه على عكس ما كتب في المغرب الأقصى والأندلس من جدّة وتزوية للحروف كالصاد والكاف وما شابهها، كما يتميز هذا المخطوط بالإجادة والاتقان والوضوح لكل حروفه من حيث تباعدها وتشبعها من المداد ما عكس سهولة القراءة، وما زاده أكثر جمالاً هو تراكب الحروف في مستوى سطرين كالياء والحاء والحاء والجيم، ورشاقة الحروف واستيفاء حقها وكبر حجمها مثل حرفي العين المبتدئة و الوسطية، وكذلك عراقات الحروف في آخر الكلمات التي جاءت على هيئة أقواس شبه دائرية والتي وظفت لاحتواء الكلمات التالية لها، فيمكن ملاحظة كل هذه الجماليات من خلال الشكل التالي:

يُخَدَعُونَ . الْحِجَارَةُ . عَذَابٌ . بِالْغَيْبِ .

هَدَى . الْغَيْسَ . أَنْزَلَ .



العمل الثاني (مخطوط قرآني)

اسم المخطوط: بداية سورة الإسراء

اسم الخطاط: سالم أبو بكر الدغيس

نوع الخط: مغربي مبسوط

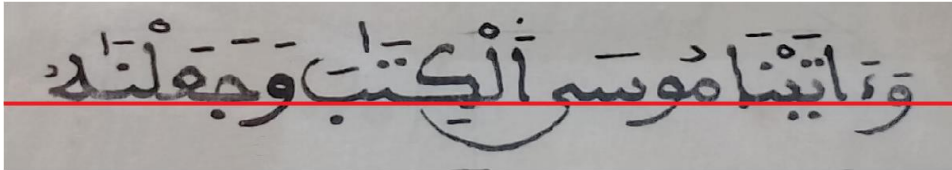
تاريخ الإنجاز: (1442هـ - 2021م)

القياس: (52 سم * 58 سم)

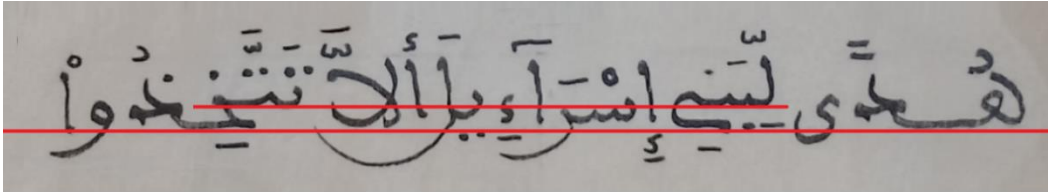
مصدر العينة: أرشيف الخطاط - طرابلس

الوصف العام: آيتين من سورة الإسراء متضمنة البسمة داخل إطار مستطيل باللون البني مُحدّد باللون الأسود، وكُتبت الآية الأولى على سطرين في شكل دائري بِسْمُك (2 ملي) تقريباً والآية الثانية كُتبت على ثلاثة سطور بشكل أفقي بِسْمُك أقل مشكول باللون الأسود وفواصل الآيات على هيئة دوائر باللون البني حُدّدت بخط أسود، وانتهت المخطوطة بتذييل اسم الناسخ واسم أستاذه على خلفية من الورق المُقَهَّر المصقول.

القراءة الجمالية: تميز هذا المخطوط عن غيره من حيث تكوينه العام، فقد جاء بسمكين مختلفين لقلم الكتابة وكذلك **موسى** تقوس السطر الكتابي، كذلك تميز بحدة في نهاية عراقات **لبنى** الحروف كالنون والراء والياء في آخر الكلمة، اختصت باء البسمة بالارتفاع فجاءت بمحاذاة حروف الألف واللام كنوع من التوازن وهذا متبع في باء البسمة فقط في أغلب مصاحف الخط المغربي كما جرت العادة. وورد حرف الياء في آخر الكلمة على نوعين الأول ذو العراقة (نزل تحت السطر الكتابي) كما في كلمة (موسى) () في السطر الثالث، والثانية من النوع الراجعة كما في كلمة (لبنى) () في السطر الرابع، وورد هذا الاختلاف أو التنوع تمثيلاً مع كلمات السطر ذو مستويين، فلو نظرنا للسطر الأول الذي ورد فيه النوع الأول نجد كل كلماته كانت على مستوى السطر والذي يمثله الشكل (أ)، أما النوع الثاني منها جاء لحفظ التوازن مع الكلمة الأخيرة في نفس السطر والتي بدأ بحروف مرتفعة عن السطر والتي ويُمثّلها الشكل (ب) والشكل التالي يمثّل المقارنة بين السطر الواحد والسطر ذو مستويين:



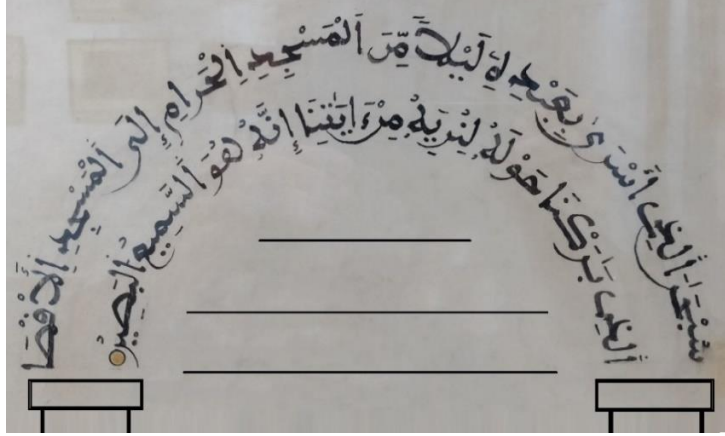
الشكل (أ)



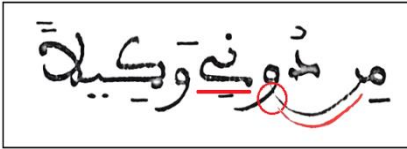
الشكل (ب)

-جُمِلَ النص بالعراقات الرفيعة جداً برأس القلم والتي تساوت مع سُمك التشكيل المتمثلة في حروف (الراء والواو والنون النهائية والياء المقصورة واللام) وهذا السُمك قليل ما يستخدمه الخطاطين بهذه الحدة، فجاء متبايناً ومنسجماً مع حجم القلم الذي أمتاز بطابع العظمة وهذه مميزات الخط المغربي في ليبيا وذكرنا هذه الخاصية فيما سبق، خرج الخطاط بهذا النص عن النمط المعهود فحاول أن يُضفي عليه رونق جمالي من خلال تصميم شكل الكتابة بأن جعل سطرين من النص على هيئة قوس نصف دائرة دون خلل في الكلمات، بمعنى قام بعملية حساب للكلمات الموجودة بالسطر، فلم يلجأ إلى المد في استطالة بعض الكلمات ما جعل التناسق

واضح من خلال رؤية الكلمات في هيئة قوسين متوازيين مع التقويس أو الانحناء الغير مُلاحظ وبحساسية عالية لخط السطر الكتابي، أيضاً من الجانب التصميمي الشكلي جاءت الآية الثانية داخل أقواس والآية الأولى خلال السطرين، فارتسمت لنا صورة وكأننا أمام محراب الصلاة تتخلله آيات قرآنية كما في الشكل الموضح التالي:



كما حافظ الخطاط على حُسن التوزيع بدءاً من اتزان نص البسملة داخل الإطار بنفس المسافات معتمداً على حرف الباء في بداية النص، وحرف الميم في آخر النص، كما نرى جمالية لبعض الحروف من خلال تنوعها كالياء الراجعة في كلمة (دوني) في آخر سطر من الآيات وتعايق حرف النون مع الواو في نفس السطر كما في (من دوني وكيلاً) كما مبين بالشكل.



العمل الثالث (لوحة حروفية تشكيلية بالخط المغربي)

اسم العمل الفني: (نعومي).

اسم الخطاط: محمد خليفة الخزوبي.

نوع الخط: مغربي مبسوط.

الخامات المستخدمة: أكريليك على ورق.

القياس: (1 متر * 50 سم).

تاريخ الإنجاز: (2013 م)

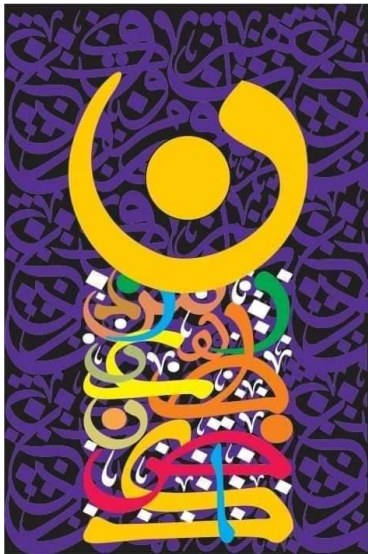
مصدر العينة: أرشيف الخطاط - طرابلس.

وصف العمل: لوحة حروفية استخدمت كلمة (نعومي) عنواناً للعمل بالخط المغربي المبسوط وباللون الأزرق القاتم والنقاط باللون الأحمر على خلفية متدرجة من الأحمر إلى الأصفر ويتكرر على سطحها حروفيات مقلوبة في تراكبات سطرية بالأزرق وخلفيتها إحياءات كتابية وزخرفية.

القراءة الجمالية: استخدم الحرف في هذا العمل استخدام دلالي باستحضار نوع الخط باعتبارات معينة، وليس بالضرورة أن نلمس القياسات والموازن والنسب الصحيحة له، فالدلالة كانت تعبيرية لذلك نكتفي بهيئة ونوع الخط بأن يكون (مغربي) رغم حرص الفنان على رسم حروف الكلمة بعناية، فجاءت من النوع المبسوط رغم الحرية المطلقة التي استخدمها الخطاط في الكتابة، كما عمل الخطاط على اظهار التضاد اللوني لإحداث التباين بين الكلمة (نعومي) بالأزرق وبين الخلفية بالأصفر ليأتي اللون الثالث ك مكمل أساسي تمثل في نقاط الكلمة باللون الأحمر، كما حقق عنصر (التوازن) ذو الأهمية التصميمية في العلاقات الجمالية من خلال



توزيع حروف الكلمة في فضاء اللوحة وخصوصاً عند نقطتي الياء التي كونت قاعدة توازن للعمل. أيضاً لا نغفل الجمالية وهي العنصر الأهم في العمل والتي تمثلت في كلمة (نعومي) التي احتلت السيادة بأن جاءت متصفة بالنعومة والانسيابية من خلال حركتها وتموجها وأيضاً من خلال نعومة حروفها لتنتهي بعراقة جميلة ورفيعة عند اتصالها بنقطتي الياء بتوزيع متزن كما في الشكل الموضح:



العمل الرابع (لوحة حروفية تشكيلية بالخط المغربي)

اسم العمل الفني: (نون).

اسم الخطاط: عبد الرزاق حريز.

نوع الخط: مغربي مبسوط.

الخامات المستخدمة: حروف طباعية.

القياس: (1 متر * 65 سم).

تاريخ الإنجاز: 2014م

مصدر العينة: معرض دواية للفنون 2023 م.

وصف العمل: لوحة تشكيلية حروفية بعنوان حرف (النون) باللون الأصفر أسفله مجموعة حروفيات مختلفة الألوان متداخلة فيما بينها شكّلت بنقاط وحركات باللون الأبيض على خلفية قائمة عليها حروف بخط الثلث المشرقي جاءت باللون البنفسجي.

القراءة الجمالية: يبدو أن فكرة هذا العمل قد بُنيت على أساس تاريخي منطلق من فلسفة اشتقاق الخط المغربي من الخط المشرقي من خلال الصورة التي جسدها الفنان الخطاط ذلك بأن جعل خلفية العمل بخط ثلث مشرقي وعناصرها الحروف المغربية التي مثلت عنوان العمل، أبدع الفنان في عملية التباين ما بين الخلفية القائمة وما بين الحروف المضيئة بالدرجات الفاتحة للأهمية البصرية وإعطاء السيادة للحرف المغربي الذي يمثل موضوع العمل لا الحرف المشرقي. وتبرز الجمالية في سيادة حرف النون من حيث اللون الأصفر ومن حيث الحجم والذي يعكس لنا صورة تعبيرية متمثلة في سطوع ذلك الحرف كالنور في الفضاء الأزرق بدرجاته القائمة والتي تحققت بعملية التقابل اللوني. فضلاً عن محاكاة الدلالة الرمزية بارتباط (النون بالنور) كما نلتمس أيضاً دلالة أخرى يحظى بها حرف النون دون سواه وهي علاقته بالقلم والقرطاس ما جاء في الآية الكريمة (نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)*، كما نحج الفنان في انتقاء الحروف الثلاثة التي



شكّلت صورة التراكب والتقاطع وهي حروف (الكاف والصاد والألف) من خلال تقاطع الكاف والصاد كحروف مسترسلة مع حرف الألف إضافة إلى تمثيلهم الألوان الثلاثة الأساسية كما موضح بالشكل.

النتائج المستخلصة من هذه الدراسة تتمثل في:

- 1- الخط الذي يمس الهوية الليبية والأكثر استخداماً من الخطوط المغربية هما: الخط المبسوط والخط المجوهر.
- 2- اختص الخط المغربي المبسوط في كتابة المصاحف في ليبيا، بينما استخدم المغربي المجوهر في الأغراض الأخرى من مخطوطات ووثائق ورسائل ومعاملات خاصة.
- 3- وجود تباين واضح لدى الخطاطين في كتابة المصاحف في ليبيا، فهناك من حافظ على نوع الخط ومنهم من دمج نوعين مغربيين وهناك من له تأثيرات مشرقية في مخطوطه.

* - سورة القلم، الآية رقم (1).

- 4- عدم كتابة اسماء النساخ في جُل المخطوطات وخاصة في كتابة المصاحف، ما جعل عملية نسبتها لأصحابها أمراً صعباً، الأمر الذي حال دون تحديد هوية تلك المخطوطات
- 5- تزامن استخدام الخط المغربي والمشرقي في فترة حكم الدولة العثمانية، فأقتصر الخط المشرقي في دوائر الدولة الرسمية، بينما ظل استخدام الخط المغربي في التعاليم الدينية والمعاملات الخاصة، في أغلب المناطق خاصة البعيدة عن دوائر الدولة الرسمية.
- 6- عودة الخط المغربي للميدان في الوقت الحالي وبعد فترة من الانقطاع كان بشكل متطور ومتقن وفقاً لما يكتب في دولة (المغرب الأقصى) خاصة في الخط المغربي المبسوط.
- 7- دخل الحرف المغربي اللوحة التشكيلية الحروفية في الفترة المعاصرة كعنصر جمالي.

التوصيات:

- 1- يوصي الباحث الاهتمام بالخط المغربي من حيث الاستخدام باعتباره جزء من الهوية اللببية عاش فترة طويلة في ليبيا.
- 2- إقامة الدورات وورش العمل بين الحين والآخر لإعادة هذا الخط للميدان مرة أخرى.

المراجع:

- 1- عمر أفا، محمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وأفاق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007م. ص13.
- 2- سامية عبد الحليم الصديق، دليل الشعار القائم على الخط العربي، مطابع الأهرام، قليب، 2002 م، ص34.
- 3- محمد إسماعيل زاهر، صحيفة الخليج، www.alkhaleej.ae، شبكة المعلومات الدولية.
- 4- النقشبندي، أسامة ونخبة من الباحثين: حضارة العراق، ج9، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1989م، ص421.
- 5- وليم نيثوم، الجمالية، ت، ثامر مهدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2000م، ص5-9.
- 6- وليم نيثوم، الجمالية، ت، ثامر مهدي، مرجع سابق، ص5-9.
- 7- عمر أفا، محمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وأفاق، مرجع سابق ص29.
- 8- حسان مراد صبحي، تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر، ط1، الدار الجماهيرية "سابقاً" للنشر والتوزيع، 2003 م، ص190.
- 9- ابن خلدون، مجلد أول، ط3، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1967م، ص750-751.
- 10- ابن خلدون، تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص751.
- 11- عمر أفا، محمد المغراوي، تاريخ الخط المغربي وواقع وأفاق، مرجع سابق - ص35.

- 12- محمد المنوني، "لمحة عن تاريخ الخط المغربي والزخرفة في الغرب الإسلامي"، المجلة التاريخية المغربية، ع: 53-54، جويلية 1980، ص 205-230.
- 13- كرزبكة علي، المظاهر الفنية في المخطوطات التواتية الخط المغربي أنموذجاً، مجلة آفاق علمية، المجلد: 11 العدد، 04 السنة: 2019، ص 425-426.
- 14- عمر أفا، محمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وأفاق، مرجع سابق ص 57-64.
- 15- عمر أفا، محمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وأفاق، مرجع سابق ص 55-56.
- 16- جمال محمد سالم، دور الوافدين في ثقافة الليبيين خلال العصر الإسلامي، مجلة كلية الآداب، العدد: 13، 2010م، ص 166.
- 17- مادغيس محمد مادي، الهوية البصرية وتاريخ الخط المغربي في ليبيا، برنامج فسيفساء، قناة ليبيا، 2021/4/27م.
- 18- محمد سعيد شريفي، خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة من القرن الرابع الهجري إلى القرن العاشر الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 47.
- 19- ميلاد مخزوم خليفة، بحث بعنوان "المصاحف المخطوطة في ليبيا - مصحف المحيشي وابن مرسال أنموذجاً" المؤتمر الدولي الأول، الجهود الليبية في تفسير القرآن وعلومه، المحور الثاني، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية - كلية أصول الدين، المنعقد في تاريخ 10-05-2021م.
- 20- مادغيس محمد مادي، الهوية البصرية وتاريخ الخط المغربي في ليبيا، مرجع سبق ذكره.
- 21- عمر أفا، محمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وأفاق، مرجع سابق، ص 57.
- 22- صلاح الشاردة، مجلة فنون وإعلام، جامعة طرابلس، العدد الرابع: الجزء الأول، يناير، 2015م، ص 207.